استهداف سوريا: الأهداف والأبعاد!!

أ.د. بسام أبو عبدالله

استهداف سوريا: الأهداف والأبعاد!!

أ.د. بسام أبو عبدالله *

مخطط البحث:

المقدمة.

أولاً)– البعد الجيو– سياسي – الدور الأمريكي.

ثانياً)– البعد الجيو– سياسي – الدور الروسي.

ثالثاً)– الدور "الإسرائيلي"[1] (من السر إلى العلن).

رابعاً)–نتائج البحث وخلاصته.

خامساً)– مصادر البحث ومراجعه.

* كلية العلوم السياسية–جامعة دمشق

[1]– نضع لمسمى الكيان الصهيوني "إسرائيل" ولكلّ المسميات والتوصيفات المشتقة منه أقواساً صغيرة، دلالة على تحفظنا عليه.

المقدمة:

يقرّ أغلب الباحثين الموضوعيين في تاريخ سوريا المعاصر بأنّ الرئيس الراحل حافظ الأسد لعب دوراً أساسياً ومركزياً في صعود سوريا بوصفها قوةً إقليمية في حلبة الصراع في الشرق الأوسط، بدءاً من تشرين الثاني ١٩٧٠ عام الحركة التصحيحية حتى وفاته عام ٢٠٠٠، إذ نقل سوريا إلى مرحلة طويلة من الاستقرار، وتحولت إلى رقم صعب على الخارطة الإقليمية والدولية استناداً إلى استراتيجية قامت على بناء مؤسسات الدولة، وقواعد الحياة السياسية، والدستور، وأدخلت سوريا في مرحلة تحول اقتصادي نحو رأسمالية الدولة، وتعاون القطاعين العام والخاص. فضلاً عن سياسة خارجية مبدئية في القضايا الاستراتيجية ومرنة في التكتيكات التي تخدمها، لتتحول سوريا بفضل ذلك إلى لاعب أساسي ومحوري في الصراع مع العدو الصهيوني، وفي مواجهة التحديات التي نشأت في المنطقة منذ الحرب اللبنانية عام ١٩٧٦، إلى مواجهة عصابة الإخوان المسلمين في السنوات (١٩٧٩–١٩٨٢)، والاحتلال "الاسرائيلي" للبنان عام ١٩٨٢ وتبعاته، والحرب العراقية–الإيرانية في(١٩٨٠–١٩٨٨)، واحتلال صدام حسين للكويت عام ١٩٩٠، وانهيار الاتحاد السوفييتي عام ١٩٩١، الداعم الأساسي لسوريا، إضافة لحصار اقتصادي طبقه الغرب على سوريا منذ عام ١٩٨٠، بسبب مواقفها السياسية الممانعة لسياسات الهيمنة الغربية، والمتمسكة بالاستقلال الوطني، والسيادة، والقرار المستقل[٢].

ومع تسلم السيد الرئيس بشار الأسد مقاليد قيادة سوريا عام ٢٠٠٠، ركّز على نهج يحافظ على ثوابت سوريا، ويتخذ خطاً اصلاحياً تدريجياً ينقل سوريا إلى مرحلة جديدة تأخذ بالحسبان حاجات المجتمع السوري، ومتطلبات نموه، وتطوره، وتوازن ذلك أيضاً مع التحديات

٢)– كمال ديب، الحرب السورية؛ تاريخ سوريا المعاصر (١٩٧٠– ٢٠١٥)، دار النهار، بيروت، ٢٠١٥، ص٢١–٢٢.

الخارجية الخطرة التي بدأت تطوق سوريا، من احتلال العراق عام ٢٠٠٣، إلى التهديدات الأمريكية المباشرة إثر ذلك، واغتيال رفيق الحريري شباط /٢٠٠٥، ثم انسحاب الجيش العربي السوري من لبنان – نيسان /٢٠٠٥، واستخدام أداة المحكمة الدولية لترهيب سوريا وفرض تنازلات سياسية عليها، إلى حرب تموز /٢٠٠٦، ومن ثم حروب غزة، وصولاً إلى انطلاق ما بات يعرف زوراً – وبهتاناً بـ"الربيع العربي" الذي اجتاح المنطقة من تونس إلى مصر وليبيا، وأخيراً المحطة الأهم في المشروع كله – سوريا.

اختلف كثيرون حتى الآن في تسمية ما يحدث في سوريا إذ روج الكُتاب الغربيون مصطلح "الأزمة السورية"، وانتقل إلينا دون تدقيق علمي، وتحليلي، وواقعي، وحقيقة الأمر أن ما تعرضت له سوريا هو عدوان موصوف بكل معنى الكلمة على دولة ذات سيادة، وعلى شعب عريق، ولكن هذا العدوان كما يصنفه الخبراء العسكريون هو الجيل الرابع من الحروب المدعوة بـ"الحرب الذكية"، أي أنها مزيج من حرب العصابات، والقوة الناعمة استخدم فيها الدين، والإعلام، والدبلوماسية، والحصار الاقتصادي، والتضليل الإعلامي، والمنظمات الدولية، والحرب النفسية، والبترودولار، وهو نمط معقد، ومركب من الحروب الحديثة.

نحاول في هذا البحث شرح أبعاد هذا العدوان المستمر على سوريا وأهدافه، وخاصةً من الناحية الجيو– سياسية، وصراع المشاريع، ومركزية سوريا في هذا الصراع، والأهم العامل الاسرائيلي وراء ذلك كله، لأنها تقدم لنا بوضوح حقيقة العدوان على بلدنا، وتحليلاً موضوعياً يحاول الغوص في دهاليز هذا الصراع المعقد، وفك تشابكاته لتقديم صورة حقيقية، وواقعية تمكننا من تفسير ما يحدث، وكي لا نُجانب الموضوعية في التحليل فإن هناك عوامل داخلية تحتاج إلى بحث آخر، وهي عوامل ساعدت الخارج على تسهيل عدوانه، وإدامته سنوات أطول، "ولو كان بيتنا الداخلي صلباً وقوياً متماسكاً لا يضرب الفساد والخيانة بعض زواياه،

لما وصلت الأمور إلى ماهي عليه الآن"[٣]، كما أعلن الرئيس بشار الأسد في السابع من حزيران /٢٠١٦ أمام مجلس الشعب السوري.

أولاً)– البعد الجيو– سياسي– الدور الأمريكي:

سعت الولايات المتحدة الأمريكية من أجل مواجهة المخاطر الاستراتيجية تجاه ظهور منافسين جدد في العالم، على رأسهم روسيا والصين اللتان اتفقتا معاً على إطلاق معاهدة شنغهاي[٤] ومنظمتها في تموز /٢٠٠٣، على إعادة رسم خرائط المنطقة بحيث تزداد قدرات الهيمنة الغربية، ويتم إضعاف الخصوم المحتملين[٥].

٣)–خطاب الرئيس بشار الأسد أمام مجلس الشعب ٢٠١٦/٦/٧ – موقع الوكالة العربية السورية للأنباء سانا.

٤)– منظمة شنغهاي للتعاون: SCO: أنشئت بعد إعلان الاتحاد الروسي، وجمهورية أوزباكستان، وجمهورية الصين الشعبية، وجمهورية طاجيكستان، وجمهورية قيرغيزستان، وجمهورية كازاخستان، تشكيلها من خلال رسالة موجهة من الممثل الدائم للصين لدى الأمم المتحدة إلى الأمين العام للمنظمة، بتاريخ ٣/ تموز ٢٠٠٣، عرض من خلالها أهداف المنظمة المتمثلة بتعزيز الثقة المتبادلة والصداقة وحسن الجوار بين الدول الأعضاء، وتشجيع التعاون في مجالات الاقتصاد والتعليم والطاقة والنقل والبيئة، وترسيخ السلم والأمن والاستقرار في المنطقة، وبناء نظام دولي سياسي واقتصادي جديد وعادل ورشيد. انظر:
http :\\ www. un. org\arabic\documents\GAD ocs\A-55 -1010 , pdf

٥)– لإدراك قوة الخصوم الممتثلين للولايات المتحدة فإنه من المهم الإشارة إلى أن منظمة شنغهاي تضم اثنين من الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن (روسيا، والصين) وهما قوتان نوويتان، إضافة إلى العضوين الجديدين مؤخراً (الهند، وباكستان) وهما قوتان نوويتان، وإيران بصفتها عضواً مراقباً مرشحاً للعضوية الكاملة، وتبلغ مساحة الدول الأعضاء (٣٨) مليون كيلو متر مربع، و٤٠% من سكان العالم، مع اقتصاديات ضخمة ووازنة، وهو ما يقلق الولايات المتحدة جدياً.

لقد شكل احتلال أفغانستان عام ٢٠٠١، بعد هجمات ٩/١١ المشكوك في الروايات الامريكية بشأنها، ومن ثم احتلال العراق عام ٢٠٠٣، جزءاً من هذا المشروع الامريكي الغربي في التوسع، والهيمنة من خلال تدمير الحدود القائمة، والدول الوطنية المركزية لمصلحة دول هشة، وضعيفة، ومفككة تابعة للمنظومة الغربية.

- هنا يمكن القول: إن الاعلان عن مشروع الشرق الأوسط الجديد قد جاء لتنفيذ هذه الرغبة الأمريكية، ويجب التذكير أن إطلاق هذا المصطلح جاء على لسان كونداليزا رايس وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة خلال عدوان تموز/٢٠٠٦، إذ اعتقد الأمريكان وحلفاؤهم أن لبنان هو نقطة الضعف التي يمكن البدء من خلالها لإعادة رسم خارطة الشرق الأوسط بشكل عام، وبالتالي إطلاق قوى ما أسموه "الفوضى الخلاّقة" التي ستولد العنف، القتل، والحروب في جميع أنحاء المنطقة، وستستخدم هذه الفوضى لتمكين أمريكا وبريطانيا و"إسرائيل" من إعادة رسم خارطة المنطقة وفقاً لأهدافهم الاستراتيجية.

- رايس كانت قد أعلنت في أثناء عدوان تموز /٢٠٠٦ على جنوب لبنان أن ما يجري هو "مخاض الشرق الأوسط الجديد ونحن متأكدون أننا ندفع إلى الأمام باتجاه الشرق الأوسط الجديد، وليس إلى الخلف باتجاه الشرق الأوسط القديم".

- ويرى البروفيسور (مارك ليفين) في مقال له: "أن المتعولمين الليبراليين الجدد، والمحافظين الجدد، وفي نهاية المطاف إدارة بوش، قد ينزلقون إلى التدمير الخلاّق كوسيلة لوصف العملية التي يأملون من خلالها أن يقوموا بخلق أنظمتهم العالمية الجديدة، وأن هذا التدمير

الخلاّق حسب كلمات الفيلسوف المحافظ الجديد، ومستشار بوش مايكل ليدين هو: (قوة ثورية رائعة) من أجل الدمار الخلاّق"[٦].

- إن الهدف الحقيقي من مشروع الشرق الأوسط الجديد هو سعي المحور الأنجلو – ساكسوني (أمريكا – بريطانيا) للوصول إلى آسيا الوسطى من خلال الشرق الأوسط، ذلك أن الشرق الأوسط، وأفغانستان وباكستان، هي نقاط انطلاق من أجل مد النفوذ الأمريكي للاتحاد الروسي، وللجمهوريات السوفييتية السابقة في وسط آسيا، وبالنظر إلى الخارطة فإننا نجد أن منطقتنا هي الجزء الجنوبي من آسيا الوسطى، وآسيا الوسطى هي الجزء الجنوبي من روسيا، أو الجوار الخارجي الروسي الذي يرى العديد من الخبراء الروس أنه (نقطة ضعف) للاتحاد الروسي، وإذا أضفنا إلى ذلك كله تجاور مناطق في الصين مع باكستان، وأفغانستان، وجمهوريات آسيا الوسطى، فإننا ندرك أكثر أهداف المشروع الامريكي –الغربي لمواجهة خصوم أمريكا الصاعدين، كما أشرنا أعلاه.

- هذه المقاربة الجيو–سياسية سبق لمستشار الأمن القومي الأمريكي في عهد جيمي كارتر– زبيغنيو بريجنسكي– أن كتب عنها في كتابه الشهير "رقعة الشطرنج الكبرى"، إذ رأى أنه من الضرورات الاستراتيجية للتفوق الأمريكي: "الشرق الأوسط الذي هو أداة السيطرة على منطقة يسميها (البلقان اليورو آسيوية)، وتتألف من: القوقاز (جورجيا– آذربيجان– أرمينيا)، ومن دول آسيا الوسطى (كازاخستان، أوزبكستان، قيرغيزستان، طاجكستان، تركمنستان،

6)- Mahdi Darius Nazemroaya – Plans For Redrawing The Middle East: The Project For a New Middle East – Global research –June 22/2017

وأفغانستان) وإلى حد معين إيران وتركيا، وتشكل كل من إيران وتركيا المستوى في أقصى الشمال للشرق الأوسط يصله بأوروبا والاتحاد السوفييتي السابق"[٧].

- ضمن إطار هذا الفهم للاستراتيجية الأمريكية – الغربية قام العقيد في الجيش الأمريكي (رالف بيترز) بنشر خارطة تبين الشرق الأوسط الجديد في مجلة القوات المسلحة الأمريكية في حزيران ٢٠٠٦ (لنلاحظ أن نشر الخارطة جاء قبل شهر واحد من عدوان تموز /٢٠٠٦ على جنوب لبنان الذي قالت عنه كونداليزا رايس أنه "مخاض شرق أوسط جديد"، ولم يتبّن البنتاغون رسمياً هذه الخارطة، وقُدمت على أساس أنها من أفكار العقيد (بيترز) الذي نشرها في كتابه (لا توقف الحرب أبداً) في ٢٠٠٦/٧/١٠. وملخص أفكار العقيد (بيترز): أن الحدود الدولية لم، ولن تكون عادلة بشكل كامل أبداً، لكن درجة الظلم التي تفرض على هؤلاء الذين ترغمهم الحدود على البقاء معاً، أو الافتراق تصنع فارقاً كبيراً – غالباً ما يكون هو الفارق بين الحرية والقمع، التسامح والوحشية، سيادة القانون أو الإرهاب، أو وحتى السلم، والحرب. ويرى: "أن أكثر الحدود اعتباطاً وتشوهاً في العالم هي في إفريقيا، والشرق الأوسط، وهي مرسومة من قبل أوروبيين ذاتيي المصلحة، وإن أكبر العُقد في محاولة فهم إخفاق المنطقة الشامل ليست في الاسلام، لكنها الحدود الدولية الفظيعة التي يعبُدُها دبلوماسيونا"[٨].

- يعترف (رالف بيترز) أن دراساته قد يكون لها طبيعة قاسية ودموية، لكنه يرى حسب زعمه أنها آلام ضرورية لا بدّ أن تعانيها شعوب الشرق الأوسط لإنجاز هذه الخارطة (أي لابد

٧)– زبغنيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى –السيطرة الأمريكية وما يترتب عليها جيو استراتيجيا، طبعة ثانية، ترجمة مركز www.marefa. org: الدراسات العسكرية دمشق، ١٩٩٩، للإطلاع

8)- Ralph peters , (Blood borders : How a better Middle east would Look)- Armed Forces Journal(AFJ),June 2006. http:\\www.armedforcesiournal. Com\2006\ 06\1833899.

من حروب دموية وعبثية حسب رأيه). وهذا الطرح يتطابق تماماً مع ما عملت رايس على نشره خلال عدوان تموز /٢٠٠٦ من أن قيام جيش الاحتلال "الاسرائيلي" بتدمير جنوب لبنان، والقضاء على المقاومة ماهي إلا "آلام المخاض الطبيعية من أجل خلق الشرق الأوسط الجديد" الذي تتصوره واشنطن واللوبيات الصهيونية، وبالطبع كيان الاحتلال "الاسرائيلي".

– والحقيقة أن الأمر لا يقتصر على العقيد (بيترز) الذي من الواضح أنه كان الواجهة للدفع بمخططات واشنطن وحلف شمال الأطلسي تجاه منطقتنا عامةً، وسوريا خاصةً، والعمل على إظهارها على أنها مجرد أعمال أكاديمية، واجتهادات قام بها باحث أمريكي. ذلك أن تدقيقاً بسيطاً في العديد من البحوث، التي تنشرها أو نشرتها مراكز التفكير الأمريكية والغربية، توصلنا إلى وجود مئات الكتب والبحوث التي تدفع بهذا الاتجاه الذي تحدثنا عنه سريعاً، ومنها مثلاً مؤلفات الباحث والمؤرخ الأمريكي –اليهودي (برنارد لويس) الذي نشر عشرات الكتب فيما بين بريطانيا والولايات المتحدة، يتحدث فيها عن أزمات الإسلام، وعن صراع الحضارات ما بين الإسلام والمعاصرة، وغيرها كثير من البحوث التي تخدم فيما تخدم المشاريع الأمريكية – الصهيونية في المنطقة. ويُعدّ (لويس) الأب الروحي لمخطط تقسيم المنطقة العربية والإسلامية، بحيث يكون هدفها تحقيق الأمن "الإسرائيلي"، أو كما يقول هو: لتكون تلك الحدود الجديدة خط الدفاع الأول عن الحضارة الأوروبية"[٩].

– خرائط (لويس) التي طرحت لتقسيم الشرق الأوسط تقوم على تفتيت المنطقة على أسس طائفية، وعرقية، وقبلية، والصراع على الثروات، والمياه، والحدود، بحيث تتحول الكيانات في المنطقة إلى كيانات ضعيفة – هشة، وهو ما يسمح للكيان "الإسرائيلي" بتأمين مستقبله لخمسين سنة قادمة.

٩)– للاطلاع أكثر عنه يمكن العودة إلى: http: \\en.wikipedia. Org\wiki\Bernard – lewis

- انطلاقا من هذه القراءة السريعة للبعد الجيو سياسي في العدوان على سوريا، وفهم أسباب استهدافها، فإن حقيقة أهداف الحرب علينا تتمثل في تقسيم بلادنا على أسس إثنية – وطائفية كما هو واضح في خرائط الشرق الأوسط الجديد، وليستتبع ذلك القول إن ما يحدث في سوريا هو "حرب أهلية"، (كما روج الإعلام الغربي– والخليجي– و"الإسرائيلي" لسنوات)، وبالتالي لا إمكانية للحل إلا من خلال مشروع سياسي ينفذ برنامج المحاصصة، أي أحد نموذجيْن: (اللبناني أو العراقي)، وكل من النموذجيْن هو نتاج استعمار فرنسي– إنكليزي، أو أنغلو أمريكي، وهذا هو السبب الذي أطال أمد العدوان على سوريا، ذلك أن الدولة الوطنية السورية رفضت هذه الطروحات التي ستحقق في النهاية ما كان مخططاً لسوريا ضمن إطار المشروع الكبير.

- ومن الجدير بالذكر هنا أن كثيرين ضاعوا في خضم الحملات الإعلامية والنفسية التي شنت على سوريا شعباً، وجيشاً، وقائداً، وخاصة من بعض النخب المفكرة والأكاديمية، ذلك أن الاستهداف الأمريكي لسوريا، وموقعها، ودورها، لا يرتبط أبداً بادعاء استهداف طبيعة حكم معينة لمرحلة قيادة حزب البعث العربي الاشتراكي للدولة والمجتمع، أو قيادة الرئيس بشار الأسد، لأن أية مراجعة سريعة لتاريخ سوريا المعاصر ستكشف للباحث الموضوعي حقيقة هذا الادعاء، إذ ستبيّن أن واشنطن لم تفكر يوماً بقضايا الحريات وحقوق الإنسان والديمقراطية، ولو فعلت لكان توجهها الجغرافي المكاني مختلفاً تماماً، وأن هذه الملفات ليست إلا ملفات للمساومة، وعناوين براقة لإخفاء الأهداف الحقيقية، فجذور التدخل السري لقلب الأنظمة السياسية تعود في أساسها لحقبة الحرب الباردة حيث كانت استراتيجية الولايات المتحدة تقوم على أساس تطويق الاتحاد السوفييتي آنذاك.

وفي خمسينيات القرن الماضي نفذ (جون فوستر دالاس) وزير خارجية إدارة آيزنهاور الخطوات العملية لهذه الاستراتيجية الأمريكية من خلال حلف بغداد ١٩٥٥ إذْ وقفت كل من سوريا، ومصر بزعامة جمال عبد الناصر، مواقف مناوئة للمشاريع الأمريكية، وهو ما دفع واشنطن للعمل على تحجيم نفوذ عبد الناصر عبر جماعة الإخوان المسلمين، وأنظمة الخليج (السعودية خاصةً).

وللتذكير أيضاً بالخلفية التاريخية الحديثة نعود إلى الحدث الأسبق ذي الدلالة، وهو إعلان الشركة العربية – الأمريكية للنفط (آرامكو) ١٩٤٥ عن مشروعها لبناء خط أنابيب لنقل النفط من السعودية إلى البحر المتوسط عبر الأراضي السورية، ونجحت الشركة في إبرام عقودها في السعودية، ولبنان، والأردن، ولكن بقيت موافقة الحكومة السورية معلقة في البرلمان نتيجة رفض الشارع السوري للمشاريع الأمريكية الداعمة للكيان الصهيوني، وخروج مظاهرات مناوئة للولايات المتحدة، وسياساتها في المنطقة في المدن السورية.

– ونتيجة لهذا الوضع المأزوم لجأت وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية لإرسال عميلين لها هما (مايلز كوبلاند) و(ستيفن ميد) للقاء مجموعة من الضباط العسكريين اليمينيين في دمشق، وكان من بينهم رئيس أركان الجيش آنذاك (حسني الزعيم) بهدف مناقشة إمكانية إقامة (دكتاتورية عسكرية)[١٠] مناهضة للشيوعية، وضعيفة، وتتجاوب مع المطالب والمشاريع الأمريكية، وخاصة ما يتعلق بالكيان الصهيوني وبالمواجهة الأمريكية مع الاتحاد السوفييتي آنذاك. وفعلاً نفّذ حسني الزعيم انقلابه العسكري المنسق مع واشنطن، والمدعوم منها وقام باعتقال قيادات التيارات اليسارية، والقومية، ووقع الهدنة مع "إسرائيل"، ووافق

10)- Douglas Little, (Cold war and covert Action:
The united States and Syria 1945-1958)) Middle East Journal 44,no.1 (winter 1990).

على اتفاقية مد خط أنابيب النفط عبر الأراضي السورية مع شركة (آرامكو)، لكن أُطيح به في العام نفسه ليأتي أديب الشيشكلي الذي رحبت به واشنطن ما دام أنه يخدم أهدافها. وفي شباط /١٩٥٤ أُطيح بالشيشكلي على يد مجموعة من الضباط الأمر الذي أقلق واشنطن كثيراً، وخاصةً بعد حصول (خالد بكداش) أمين عام الحزب الشيوعي السوري على مقعد في البرلمان، وتزايد وزن التيارات القومية واليسارية المناهضة للغرب في الحياة السياسية السورية، وآنذاك وصف مدير السي آي إيه (آلان دالاس) الوضع في سوريا "بأنه الأسوأ بين دول المنطقة كلها"[١١].

- في آذار /١٩٥٦ قررت المخابرات الأمريكية والبريطانية، من خلال اجتماع ضم آلان دالاس وكيرميت روز فلت (مهندس الانقلاب ضد محمد مصدق في إيران عام ١٩٥٣)، البحث في خطوات عملية لقلب نظام الحكم في سوريا من خلال انقلاب عسكري، والقيام بتنفيذ عمليات محرضة وقلاقل لتسهيل حدوث ذلك. وكان أن تولت تركيا في عهد (عدنان مندريس) افتعال مناوشات حدودية، والقيام بحشد قواتها على الحدود، في حين قامت بريطانيا والعراق بتحريك البدو وتحريضهم ضد الحكومة السورية، وتولى رجال السي آي إيه تدريب مجموعات مسلحة يمينية لإحداث الفوضى، ولكن هذا المخطط تم إحباطه.

- وفي آب /١٩٥٧ أُحبط مخطط انقلابي أمريكي في سوريا حمل اسم (عملية وابن)، ومُنِع أي تدخل تركي فيها آنذاك، من خلال إنذار خروتشوف لتركيا من مغبة أي تصعيد أو تدخل في سوريا؛ مما أجبر واشنطن على ممارسة ضغط على أنقرة كي لا تقحم الناتو في مجابهة مع موسكو.

11)- Miles copeland, The Game of Nations (London: weiden Feld and Nicolson, 1970) pp.222-223.

- ما أودّ قوله هنا أن ما تعرضت له سوريا خلال السنوات السبع الماضية (٢٠١١-٢٠١٧) هو الاستهداف نفسه الذي شهدته في الخمسينيات، والستينيات، والسبعينيات، والثمانينيات، والتسعينيات وفي القرن الجديد، أي القرن الواحد والعشرين، وما اختلف بالتأكيد هو دموية هذا الاستهداف الأخير وشراسته، لأنّه لم يسبق لبلد في العالم أن تعرض لما تعرضت له سوريا أبداً. وإنّ استحضار هذه اللمحات السريعة من تاريخ سوريا المعاصر هو فقط لإنعاش الذاكرة الميتة لدى بعضهم الذي تناسى استهداف سوريا تاريخياً لموقعها الجيو–سياسي، ولدورها على صعيد المنطقة والعالم، ولتحالفاتها الاقليمية والدولية التي تضعها دوماً في عين العاصفة، نظراً إلى مواجهتها مشاريع الهيمنة الغربية، وتمسكها باستقلالها الوطني، وبالتالي ما أشبه اليوم بالأمس[١٢].

- النقطة الأخرى المهمة أن تزايد الضغط على سوريا تصاعد مع الاحتلال الأمريكي للعراق، ورفض الرئيس بشار الأسد لشروط كولن باول الشهيرة (نيسان ٢٠٠٣) الذي اعتقد أن دمشق سترضخ لواشنطن لأنّ جيوش الولايات المتحدة، والأطلسي أصبحت على الحدود الشرقية لسوريا. وهو ما لمسناه من خلال إصدار قانون محاسبة سوريا في ١٢ كانون الأول /٢٠٠٣ الذي تضمن حزمة من العقوبات الاقتصادية والسياسية، بهدف محاصرة سوريا، وتضييق الخناق على السوريين، وتحريضهم ضد النظام السياسي في سوريا. ومتابعة لهذا الضغط صدر القرار ١٥٥٩ القاضي بمطالبة سوريا سحب قواتها من لبنان إثر اتهامها باغتيال رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري في شباط /٢٠٠٥.

---

١٢)- كمال ديب، أزمة في سوريا، (انفجار الداخل، وعودة الصراع الدولي ٢٠١١-٢٠١٣)، دار النهار، بيروت، أيار ٢٠١٣. للاطلاع على أوجه التشابه بين الماضي والحاضر: يرجى العودة لفصل (الصراع على سوريا: ما أشبه اليوم بالأمس) من ص ٣٧ – ص٥٨.

ثم، ونتيجة الإخفاق في مزاعم هذا الاتهام، وقدرة سوريا على مواجهة فخ المحكمة الدولية، جاء عدوان تموز /٢٠٠٦ بوصفه جزءاً من محاولة تحقيق أهداف المشروع الأمريكي، ثم الانتقال من القضاء على المقاومة إلى استهداف سوريا مباشرة، ولكن انتصار المقاومة بدعم سوري– إيراني مباشر أسقط استيلاد مشروع الشرق الأوسط الجديد حسب مزاعم كونداليزا رايس. ومع بدء الأحداث في سوريا آذار/٢٠١١ عملت الولايات المتحدة على تشديد الضغوط على الدولة السورية إذْ تم إعداد مشروع قانون من قبل منظمة الآيباك (اللوبي الصهيوني) حمل عنوان (Syria freedom support act – قانون دعم حرية سوريا). وأُقِرَّ في لجنة العلاقات الخارجية في ٧ آذار/٢٠١٢، ونص على فرض عقوبات اقتصادية ومالية وتجارية، وربط رفع العقوبات بالتزام سوريا بوقف دعمها لحزب الله ولحركات المقاومة في فلسطين، وتحقيق تقدم فيما سموه عملية السلام مع "إسرائيل"، ووقف تطوير الترسانة الصاروخية السورية.

- وفي عهد الرئيس الأمريكي باراك أوباما صدر الأمر التنفيذي رقم ١٣٥٨٢ القاضي بتجميد أرصدة الحكومة السورية، وحظر الدخول معها في أي نشاط، ومنع استيراد النفط السوري، أو الاستثمار فيه، وإضافة إلى ذلك فقد صدرت العديد من العقوبات التي تناولت وزراء في الحكومة، وقادة عسكريين، وأمنيين، ورجال أعمال ومؤسسات عامة، وخاصة بهدف الضغط الكبير على سوريا لفرض شروط سياسية أصبحت معروفة للجميع هدفها إضعاف الدور السوري، وسلب القرار الوطني، وتحويل سوريا إلى دولة ألعوبة بيد الولايات المتحدة وحلفائها. وهو أمر لا تخفيه واشنطن، إذْ إنّ الهدف الاستراتيجي لها هو نقل موقع دمشق من الحلف المقاوم، إلى ما يسمى "حلف الاعتدال" الجاهز لتنفيذ إرادة واشنطن وتل أبيب، الأمر الذي يكشف بوضوح أن الأصابع نفسها

التي عملت على تنفيذ أول انقلاب عسكري في سوريا عام ١٩٤٩ ما تزال تعمل تحت عناوين مختلفة لتحقيق الأهداف نفسها أي المصالح الأمريكية، ومصالح الكيان "الإسرائيلي" وأمنه، لمواجهة الخصوم الكبار في العالم، وعلى رأسهم (روسيا الاتحادية) الصاعدة عالمياً، والصين الشعبية التي تعمل بصمت، وكذلك القوى الإقليمية المناهضة للسياسات الأمريكية على رأسها (إيران).

ثانياً)– البعد الجيو– سياسي – الدور الروسي:

– بتاريخ ٢٥ كانون الأول ١٩٩١ أذيع بيان الرئيس السوفييتي ميخائيل غورباتشوف الذي أعلن فيه تنحيه عن منصبه كرئيس لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية، وفي يوم ٢٦ كانون الأول صدرت وثيقة إعلان حل البرلمان السوفييتي بعد إقراره حل الاتحاد السوفييتي، وقيام رابطة الدول المستقلة، وأصبحت روسيا الاتحادية أكبر دولة مستقلة بين الجمهوريات السوفييتية السابقة حيث احتفظت ب (١٧) مليون كيلومتر مربع من أراضي الاتحاد البالغ مساحتها (٢٢,٤) مليون كم مربع، وأكثر من (٧٥%) من موارده الطبيعية، و(١٤٥) مليون نسمة ما يشكل (٥١%) من مجموع عدد سكان الجمهوريات السوفييتية السابقة[١٣].

– يرى بعض المؤرخين أن "الاستسلام الأول" للاتحاد السوفييتي في الحرب الباردة قد جرى في باريس بتاريخ ٢١ تشرين الثاني ١٩٩١ عند التوقيع على "الميثاق من أجل أوروبا جديدة"، الذي أعلن النهاية الفعلية لنصف قرن من المواجهة بين النظامين (الشرقي والغربي)، وفي ٢٥ شباط عام ١٩٩١ ألغيت الهياكل العسكرية لحلف معاهدة وارسو، وفي

١٣)– د. وسيم خليل قلعجية، روسيا الأوراسية (زمن الرئيس فلاديمير بوتين)، الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٦ – ص ٥٥.

١ تموز ١٩٩١ تم التوقيع في براغ على بروتوكول بشأن وقف كامل مفاعيل منظمة معاهدة دول حلف وارسو[١٤].

- والحقيقة أن بداية التراجع السوفييتي، وبعضهم يسميه التخاذل، قد بدأت في ٩ تشرين الثاني – ١٩٨٩ تاريخ سقوط جدار برلين، وتوحد الألمانيتين الشرقية والغربية في دولة واحدة، دون قيام الرئيس السوفييتي غورباتشوف بوضع أي شروط لذلك، لا بل إنه قبل بسحب الجنود السوفييت من ألمانيا الشرقية أيضاً دون وضع أية شروط مسبقة، كعدم انضمام حلفاء الاتحاد السوفييتي السابق لحلف الناتو، أو كحلّ حلف الناتو نتيجة حلّ حلف وارسو، كما أشرنا في شباط ١٩٩١.

- ظلت روسيا الاتحادية تعيش حالة من التخبط والضعف في عهد بوريس يلتسين الذي بدأ يواجه معارضة سياسية واسعة وقوية نظراً إلى توجهاته الغربية، والمُسلّمة بتفوق الولايات المتحدة الأمريكية، الأمر الذي أضعف مكانة روسيا الاتحادية دولياً في عيون مواطنيها، وبدأت تتزايد الضغوطات لتعديل هذه السياسات باتجاه سياسة (أكثر استقلالية) وبعيدة عن إملاءات الولايات المتحدة الأمريكية. والحقيقة أن كثيراً من البحوث والدراسات الغربية قد تحدثت عن خطط أمريكية لتفتيت روسيا الاتحادية بعد الاتحاد السوفييتي اعتماداً على أدوات القوة الناعمة نفسها، ومن خلال إثارة النعرات الدينية، والإثنية، واختراق المجتمع الروسي عبر المنظمات غير الحكومية، بهدف إضعاف الهوية الوطنية، وتدمير المؤسسة العسكرية، وإبقاء روسيا رهينة أزمات داخلية، ومن ثمّ دولة ضعيفة غير قادرة على أداء أي دور منافس للولايات المتحدة عالمياً.

---

١٤)– المصدر نفسه، ص٣٨.

ظهر الضعف الروسي عندما بدأ العدوان الأطلسي على صربيا في آذار ١٩٩٩ بقصف جوي مركز للإطاحة بحليف موسكو سلوبودان ميلوسيفيتش، دون أن تتمكن روسيا من الدفاع عن حليفها، وهو ما كشف ضعفها وأذل الرئيس بوريس يلتسين آنذاك، وجعل القيادة العسكرية الروسية تدرك تماماً أن ترك حلف شمال الأطلسي يتمدد ويتوسع عبر إسقاط حلفاء روسيا، والوصول إلى حدودها، سيؤدي إلى تهديد وجودي يتمثل باحتمالات انهيار الاتحاد الروسي وتفككه، الأمر الذي أدّى إلى الضغط على الرئيس يلستين الذي استقال في ٣١ كانون الأول ١٩٩٩، وعين رئيس الوزراء فلاديمير بوتين بالوكالة، وكان أن فاز بعد ذلك في الانتخابات الرئاسية في ٢٧ آذار/٢٠٠٠.

– تسلم بوتين قيادة روسيا الاتحادية، وهي ضعيفة إثر حرب يوغسلافيا، لكن ردّه على الغرب كان من خلال سحق المجموعات الشيشانية المتطرفة التي كانت تتلقى دعماً غربياً خليجياً تحت عنوان إسلامي، الأمر الذي رفع شعبيته داخل روسيا بعد سنوات المهانة في عهد يلتسين.

– في حزيران من العام (٢٠٠٠) قدم فلاديمير بوتين مبادئ أساسية لسياسة روسيا الخارجية عُرفت باسم (مبدأ بوتين) أو (عقيدة بوتين)، وتقوم على الأسس الآتية[١٥]:

١– التركيز أولاً على برامج الاصلاح الداخلي على حساب السياسة الخارجية.

٢– الحفاظ على روسيا الاتحادية بوصفها قوةً نووية عظمى.

٣– تطوير دور روسيا الاتحادية في عالم متعدد الأقطاب لا يخضع لهيمنة قوة عظمى واحدة.

---

١٥)– المصدر نفسه، ص٤٧ –٤٨.

٤- العمل على استعادة دور روسيا الاتحادية في آسيا والشرق الأوسط تدريجياً.

٥- عدم السماح للغرب بتهميش الدور الروسي في العلاقات الدولية.

٦- التخلص التدريجي من نتائج (الحرب الباردة) التي جرى التعامل فيها مع روسيا الاتحادية بوصفها الطرف المغلوب.

٧- إذا استمر توسع حلف شمال الأطلسي شرقاً باتجاه حدود روسيا الاتحادية فسنعيد دعم الترابط بين دول الاتحاد السوفييتي السابق لحماية منطقة خط الدفاع الأول.

٨- إن روسيا الاتحادية تعارض الأحادية القطبية، ولكنها ستعمل مع الولايات المتحدة الأمريكية في قضايا الحدّ من التسلح، وحقوق الإنسان، وغيرها.

٩- ستعمل روسيا الاتحادية على دعم بيئتها الأمنية في الشرق الأقصى عن طريق تقوية علاقاتها مع الصين، والهند، واليابان.

- والحقيقة أن روسيا الاتحادية سارت بهذه المبادئ السياسية تدريجياً حتى تمكنت من استعادة عافيتها ودورها على الصعيد الدولي. وهنا يشار إلى تاريخ ٨ آب /٢٠٠٨ عندما قام الجيش الروسي بالدخول إلى جورجيا والوصول إلى مشارف العاصمة تبليسي، رداً على قيام الجيش الجورجي بالاعتداء على أوسيتيا الجنوبية، ومقتل عدد من عناصر قوات حفظ السلام الروسية بدعم غربي. وقد أدّت تلك الحرب القصيرة إلى إعتراف موسكو بإستقلال أوسيتيا الجنوبية، وأبخازيا، وتوقيع معاهدات صداقة وتعاون مع هاتين الدولتين، ونشر قواعد عسكرية روسية على أراضيهما. وآنذاك كتبت الصحافة الروسية "أن ما بعد آب ٢٠٠٨، هو غيره ما قبل آب ٢٠٠٨" تعبيراً عن المرحلة الجديدة في التعاطي الروسي مع السياسات الغربية عامة والأمريكية خاصة.

– في ١٠ شباط /٢٠٠٧ ألقى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أمام الدورة (٤٣) لمؤتمر ميونخ للسياسات الأمنية خطاباً مهماً انتقد فيه بشدة الأحادية القطبية، طارحاً رؤية روسيا للتحديات العالمية– إذ قال آنذاك: "هذا عالم بسيد واحد، وصاحب واحد للحقوق السيادية، ما يعدّ أمراً مهلكاً في نهاية الأمر. بالمناسبة أقول إنّه يجري تعليمنا (نحن في روسيا) الديمقراطية على الدوام، لكن من يزعم أنه يعلمنا، لا يود أن يتعلمها هو بدوره لأسباب غير معروفة. أرى أن النموذج الأحادي القطب ليس فقط غير مقبول بالنسبة إلى العالم المعاصر، بل مستحيل التحقيق على الإطلاق، وليس فقط لأنه في ظل الانفراد بالقيادة في عالمنا المعاصر بالذات لن تكون الموارد العسكرية –السياسية ولا الموارد الاقتصادية كافية، الأهم من ذلك هو أن النموذج نفسه لا يعمل لأنه لا يعتمد، ولا يمكن أن يعتمد، على الأسس المعنوية والأخلاقية للحضارة المعاصرة. مع ذلك فإن ما يحدث كله في العالم اليوم هو نتيجة محاولات تطبيق هذا التصور النظري بالذات في القضايا العالمية، أي فكرة العالم أحادي القطب". وتابع الرئيس بوتين كلامه بالقول:

"ما هي النتيجة؟ إن الإجراءات الأحادية الجانب– في الغالب– غير القانونية لم تحل أياً من المشكلات، لا بل زيادة على ذلك تحولت إلى مصدر لمآس إنسانية، وبؤر توتر جديدة. احكموا بأنفسكم: الحروب والنزاعات لم تصبح أقل، وعدد البشر الذين يقتلون في هذه النزاعات لم يصبح أقل، وإنّما أصبح حتى أكثر من السابق، وبشكل ملموس!!!"، ليشير أيضاً إلى بروز مراكز جديدة للنمو العالمي، ما سيعزز نزعة تعدد الأقطاب، ونمو دور الدبلوماسية متعددة الأطراف، وأمّا "حق استخدام القوة فعلياً، فيجب أن يكون تدبيراً استثنائياً مثله مثل تطبيق عقوبة الإعدام في الأنظمة القانونية لبعض الدول"[١٦].

١٦)– يمكن مراجعة النص الكامل للخطاب في: قلعجية، روسيا الأوراسية...، ص٦٨ حتى ص٨٣.

- ولتذكير الغرب بوعوده لميخائيل غورباتشوف بعد سقوط جدار برلين، وسحب الجيش السوفييتي من ألمانيا الشرقية، قال بوتين في خطابه المهم إنّ أمين عام حلف شمال الأطلسي (فيرنير) قال في ١٧ أيار/١٩٩٠: "إن واقعة استعدادنا لعدم نشر قوات الناتو خارج حدود المانيا توفر للاتحاد السوفييتي ضمانات أمنية ثابتة!! – أين هي هذه الضمانات"؟[١٧].

- فاجأت لغة فلاديمير بوتين، الواضحة والصريحة، الكثير من الأوساط الغربية والأمريكية، وانطلقت الصحافة الغربية من النيويورك تايمز، إلى الفايننشال تايمز، إلى الواشنطن بوست، والديلي تلغراف، وغيرها كثير، في تحليل أبعاد خطاب بوتين الذي مع انتقاده الحاد للسياسات الغربية لكنه أكد أن العالم لا يمكن أن يستمر دون تعاون القوى الدولية الفاعلة، كما أن الأحادية القطبية، حسب قوله، يجب أن تنتهي، لكن محللين آخرين رأوا أن بوتين أراد أن يكون المرآة التي على أمريكا أن ترى نفسها بها من خلال سياستها العدوانية تجاه روسيا والآخرين، وبمعنى آخر قال للأمريكان: "توقفوا عن الوعظ الأخلاقي فأنتم لا تمتلكون الأهلية الأخلاقية لنصح الآخرين"[١٨].

- بالرغم من هذا الكلام الروسي الصريح لكن الولايات المتحدة لم تتخلَّ عن أهدافها، وتابعت محاولات إعادة رسم الخرائط في المناطق القريبة من حدود روسيا الاتحادية، فأشعلت الأزمة الأوكرانية عبر تدخل أمريكي مباشر، الأمر الذي أدى إلى قيام روسيا بإنزال قواتها في جزيرة القرم، وإجراء استفتاء شعبي دعم عملية انضمامها إلى روسيا ليوقع الرئيس

---

١٧)– المصدر نفسه، ص ٧٧.

18)- Putin's Speech in Munich: What was that? vadim volovoi :Geopolitica-13.03.2007 (www. Geopolitica. lt)

بوتين في ١٨ آذار/٢٠١٤ مرسوم ضم شبه جزيرة القرم إلى أراضي الاتحاد الروسي، ولا بدّ لنا هنا من التذكير أن القرم هي بوابة روسيا على البحر الأسود، وأن أي سيطرة أطلسية عليها يعني موتاً سريرياً للاتحاد الروسي.

– إن مجمل ما سبق عرضه مهم للغاية لفهم أبعاد الصراع الدولي، ووقوع سوريا في قلبه، ومركزه ومن هنا فإن الدعم الروسي لسوريا الذي بدأ ديبلوماسياً عبر استخدام الفيتو، ليتحول عسكرياً صباح (٣٠ ايلول/٢٠١٥) عندما أعلنت وزارة الدفاع الروسية بدء العمليات الجوية الروسية ضد الإرهابيين في سوريا بالتنسيق مع الحكومة السورية، ويرى غالبية المحللين الموضوعيين أن التدخل الروسي لدعم الدولة الوطنية السورية قد جاء للأسباب الآتية:

١– منع سقوط الدولة السورية، والحفاظ على مؤسساتها، ولاسيما الجيش.

٢– إنهاء محاولات التقسيم لسوريا، ودعم وحدتها، وسلامة أراضيها.

٣– التحدي الروسي لنظام الأحادية القطبية الأمريكي.

٤– تصفية الجماعات الإرهابية التكفيرية نظراً إلى وجود الآلاف من الإرهابيين ذوي الأصول السابقة من دول الاتحاد السوفيتي، ومنها الروسية، ممّا يشكل تهديداً للأمن القومي الروسي.

٥– إيجاد موطئ قدم على شواطئ المتوسط لتأمين المصالح الروسية.

٦– دعم إيجاد حلّ سياسي دائم في سوريا عبر إخراج التكفيريين من اللعبة، من ناحية، وإجبار اللاعبين الدوليين والإقليميين على الدفع في هذا الاتجاه، من خلال تغيير المعادلات العسكرية، من ناحية أخرى.

٧- إفشال أية مشاريع أمريكية–أطلسية لفرض منطقة حظر طيران في شمال سوريا تمهيداً للتقسيم بحجة حماية المدنيين.

- سبق للرئيس بوتين أن قال: "إن مستقبل الحرب في سوريا سيحدد مصير العالم"، وبهذا المعنى فإنه لا يمكن فهم طبيعة العدوان على سوريا منذ سبع سنوات إلا بإدراك هذه المعادلات الدولية، وموقع سوريا فيها. وللتخيل أكثر في السيناريوهات المحتملة يمكن طرح السؤال الآتي: ماذا لو لم تصمد سوريا؟ وماذا لو ربحت القوى المدعومة غربياً؟ أي شكل للمنطقة، والعالم، وأي جغرافيا مشتتة مشرذمة سنرى؟ وماذا ستفعل روسيا والحلفاء في حال حدوث ذلك، وما مصير المقاومة، وإيران !! هذه الأسئلة كلها تجعل كلام (بوتين) واقعياً وحقيقياً.

ثالثاً)– الدور "الاسرائيلي" (من السرّ إلى العلن):

- حاول كثير من المحللين، ومن وسائل الإعلام المغرضة والمضللة وبعض من أسموا أنفسهم بالمعارضين، منذ بداية العدوان على سوريا، تسويق سردية أنْ لا علاقة لـ"إسرائيل" بما يجري، وأن ما يجري هو ثورة شعبية هدفها الحرية، والديمقراطية،!!! لا بل ذهبوا في تلك السردية للقول: إنّ مصلحة "إسرائيل" في بقاء النظام السياسي في سوريا، وأنها تدعم سراً بقاء الرئيس بشار الأسد حسب زعمهم.

- كانت الغاية الأساسية من إخفاء الأنظار وإبعادها عن الدور "الإسرائيلي" هو نوع من التضليل، كي لا تتكشف العلاقة العضوية بين مدعي الثورة والمعارضين وبين "إسرائيل"، الأمر الذي سيضعف إمكانية شد المزيد من السوريين تجاه ما أسموه ثورة سورية، وسيفضح العلاقات المشبوهة لأصحابها، ودورهم الخياني ضد بلدهم وشعبهم.

- فضح "الاسرائيليون" مراراً وتكراراً هذه العلاقة، وكذلك دورهم المباشر في العدوان على سوريا، إذ فشل بنيامين نتنياهو في محاولة الضغط على مسؤوليه لعدم الإدلاء بأي تصريح عن سوريا، وأشار إلى أنه كلما قلّ الكلام كان أفضل، وادعى أن "كل ما يقوله قد يستغل ليس ضده، بل ضد أية عملية إصلاح حقيقي يريدها الناس في سوريا"، وأضاف "إن إسرائيل قلقة، وتريد استمرار الهدوء على الحدود مع سوريا"[١٩]!!!!. لكن محاولات نتنياهو الظهور بمظهر حمامة السلام تجاه السوريين، ومحاولة تنفيذ التضليل المطلوب منه أمام العالم، فضحتها تصريحات وزير الأمن "الإسرائيلي" آنذاك (يهود باراك) الذي توقع سقوط النظام السوري حسب تعبيره خلال أسابيع، ورأى أن سقوطه "بركة للشرق الأوسط" وسيشكل ضربة قوية للجبهة الراديكالية كلها حسب زعمه.

- والحقيقة أن سعي بعض المسؤولين "الإسرائيليين" لإطلاق مثل هذه التصريحات التي تروج لسقوط الدولة السورية، وبأن ذلك مسألة وقت لم يكن إلا بهدف إعطاء الروح المعنوية للإرهابيين، وإطالة أمد النزيف السوري، وترويج الموساد عبر شبكاته الإعلامية الغربية والخليجية لمقولة "إن مصلحة إسرائيل هو في عدم سقوط النظام لأن ذلك سيكون كارثياً" حسب زعمهم.

- بدأ الدور "الإسرائيلي" يظهر للعلن تدريجياً، إذ قام الطيران "الإسرائيلي" باستهداف مراكز بحوث علمية سورية، ومستودعات صواريخ، ومواقع دفاع جوي، ومحطات رادار ومراقبة الكترونية، ومواقع للحرس الجمهوري. وكان أحد أهداف الغارات "الإسرائيلية" هو مدّ الجماعات الإرهابية المسلحة بالدعم المعنوي، حتى وصل الأمر إلى شنّ غارات لمصلحة تنظيم داعش، وقد أُسْقطت طائرتان "إسرائيليتان"، فضلاً عن انكشاف الدور "الاسرائيلي"

١٩)–العربية نت – ٢٠/ تموز/ ٢٠١١.

بشكل مفضوح وكبير وعلني. وتسهيلاً للمهمة "الاسرائيلية" فقد قامت المجموعات الإرهابية بضرب الأهداف نفسها التي كان يستهدفها "الاسرائيلي": من شبكات الدفاع الجوي والرادارات والمطارات العسكرية، إلى اغتيال القادة العسكريين السوريين والخبراء والأطر العلمية السورية.

- في ٢٠١٤/١١/٢٥ كتب جورج فريدمان في موقع (ستراتفور) الأمريكي المقرب من السي آي إيه ما يأتي: "إنه لأمر ذي دلالة عندما يجري الحديث عن آثار المجموعات الإرهابية على دول المنطقة كلها باستثناء "إسرائيل"، والذي لم يعد خافياً، والرامي للاحتفاظ بما أسماه المعلق "الإسرائيلي" (آموس هاريل): اللااستقرار المستقر في سوريا والمنطقة – من المنظور الإسرائيلي بالطبع"[٢٠]. ويضيف فريد مان: "إن إسرائيل، وبشكل سري، لاعب أساسي في إطالة حرب الاستنزاف على سوريا، والمستفيد الرئيسي من إضعاف القوة العسكرية للجار العربي الوحيد الذي رفض الخضوع لشروط القوة الإسرائيلية المدعومة من الولايات المتحدة من أجل السلام معها"[٢١].

- أكدت تقارير الأمم المتحدة العلاقة بين "إسرائيل" والمجموعات الإرهابية، إذ أوردت مجلة (فورين بوليسي) الأمريكية، بتاريخ ١٤/ حزيران /٢٠١٤، تقريراً للأمين العام للأمم المتحدة يقول فيه: "إن المعارك قوت المتمردين السوريين الذين كانوا يوماً ما في إسرائيل، وتلقوا علاجاً طبياً في مستشفيات ميدانية قبل عودتهم إلى سوريا"، ووصف الإجراءات بين الطرفين بأنها "اتفاقية جنتلمان"!!!، وقبل ذلك في شباط /٢٠١٤ قام بنيامين نتنياهو بزيارة جرحى المجموعات الإرهابية الذين يتلقون العلاج علناً، وصافحهم، وشدّ على أياديهم.

20)- George Friedman: The Islamic state Reshape the Middle East. Stratfor world view – Nov.25.2014.

21)- Ibid.

– مردخاي كيدار المسؤول الأمني "الاسرائيلي"، والباحث في مركز بيغن – السادات كشف في ندوة عام ٢٠١٤ مدى الترابط الوثيق بين "اسرائيل" وجبهة النصرة – إذْ قال بالحرف الواحد: "إن أهداف تنظيم القاعدة بأجنحته كلها تتطابق مع مصالحنا وأهدافنا"[٢٢]، وتابع القول: إنّه إذا ما حققت جبهة النصرة انتصاراً في سوريا ستكون النتيجة:

أ– تقويض الجيش السوري، وهو القوة العسكرية الوحيدة التي ظلت تقف على خط المواجهة مع إسرائيل.

ب– تقويض الدولة السورية، وتقسيم سوريا إلى أكثر من أربع دول[٢٣]، ليعدّ أن المهمة التي تقوم بها جبهة النصرة تؤدي مآلاتها إلى تحقيق مصالح استراتيجية "إسرائيلية" عليا.

– وعَدَّ أن قرار جبهة النصرة النظر إلى حزب الله بوصفه عدواً يحتّم قتاله ومحاربته بلا هوادة، ويحقق مصلحة استراتيجية كبيرة بالنسبة إلى "إسرائيل" التي كانت ستدفع ثمناً باهظاً لو أنها تولت هذه المهمة بنفسها مرة أخرى، مثلما أخفقت في عام ٢٠٠٦ عندما خاضت الحرب دون تحقيق نتائج حاسمة على الأرض اللبنانية[٢٤].

---

٢٢)– " إسرائيل" والمعارضة السورية ذراع الموساد الخفية– المركز الوطني للأبحاث واستطلاع الرأي العام – ٦ أيار /٢٠١٤ – www.ncro.sy

٢٣)– المصدر نفسه.

٢٤)– يكشف مقال المركز الوطني للأبحاث، واستطلاع الرأي العام في ٦ أيار /٢٠١٤ العلاقات السرية التي تحولت إلى علنية بين ما يسمى معارضة سورية والموساد "الإسرائيلي"، من جماعة الإخوان المسلمين، إلى بعض التيارات الأخرى، وصولاً إلى حضور مؤتمرات مثل (مؤتمر هيرتزيليا) علناً، وإلى توجيه رسائل لنتنياهو تدعوه لإسقاط النظام السياسي في سوريا مقابل الاستعداد للتخلي عن الجولان المحتل، وطرد حزب الله، ومعاداة إيران، وهو ما ينسجم تماماً مع الأهداف الحقيقية للعدوان على سوريا.

- إذاً: إنّ ما جرى من عدوان متعدد الأطراف على سوريا، خلال السنوات السبع الماضية، تقف خلفه بوضوح شديد الأصابع "الاسرائيلية" بهدف تفتيت سوريا، وتقسيمها، وتدمير جيشها، وإنهاء دورها في المنطقة، وابتلاع الجولان العربي السوري المحتل، والقضاء على آخر قلاع المقاومة في المنطقة. وتبدو "إسرائيل" غير مرتاحة أبداً للإنجازات الميدانية التي يحققها الجيش العربي السوري، والحلفاء خاصة منذ بداية عام ٢٠١٧، إذْ صرح وزير الأمن "الاسرائيلي" ليبرمان بكل وقاحة: "أن إسرائيل لن تقف مكتوفة الأيدي حيال أي تطور يتضمن عودة سيطرة الدولة السورية على المنطقة المحاذية للجولان"[٢٥]. وحاول نتنياهو المطالبة بالاعتراف بالسيادة الاسرائيلية على (الجولان السوري المحتل)، والعمل على منع قيام الممر البري بين طهران – بغداد – دمشق – بيروت الذي تنظر إليه على أنه خطر استراتيجي يتهددها، ولم تكن وحدها في فعلها هذا، فإن واشنطن، إرضاءً لها، عملت على منعه أيضاً، وكذلك الأنظمة الرجعية العربية، لأن هذا الخط الممتد من طهران إلى بيروت عبر دمشق سيكون خطاً مقاوماً مستقلاً، كما أنه سيشكل فضاءً جيو–اقتصادياً قوياً للمصالح الروسية – الصينية، ممّا قد يضعف خطط أمريكا والغرب ومشاريعهم في الهيمنة على المنطقة، وخلق شرق أوسط جديد مركزه "إسرائيل".

رابعاً)– نتائج البحث وخلاصته:

- إن مجمل ما عرضناه يظهر أهداف العدوان الإرهابي الذي يشن على سوريا وأبعاده من بوابة الصراعات الجيو–سياسية الكبيرة، بين الولايات المتحدة الأمريكية والقوى البازغة الجديدة في العالم، ولاسيما روسيا الاتحادية والصين، وعلاقة ذلك كله بالمشروع الصهيوني

٢٥)– محمد رشاد الشريف، المخططات، والمحاولات الإسرائيلية لإقامة المنطقة العازلة في جنوب غربي سوريا (مجلة الأرض – السنة ٤٤ – العدد ٨– آب ٢٠١٧) ص٢٠.

و"إسرائيل" باعتبارها الذراع المتقدمة في المنطقة، وإحدى القوى المهيمنة على السياسة الأمريكية عبر اللوبي الصهيوني وجماعات الضغط. وكذلك مركزية سوريا في هذا الصراع الكبير، لأهمية موقعها الجيو–سياسي في قلب العالم؛ لأنّ من يسيطر عليها يسيطر على الشرق الأوسط، ومن يسيطر على الشرق الأوسط يسيطر على آسيا الوسطى، وبالتالي يطوق ويحاصر روسيا والصين، القوى المنافسة للهيمنة والأحادية القطبية في السياسة الدولية. فضلاً عن بيان أنّ العدوان يهدف– كما ظهر لنا– نقل سوريا من محور المقاومة إلى محور آخر مستعد لبيع قضية فلسطين، والتخلي عن الثوابت الوطنية والقومية، والتوقف عن دعم حركات المقاومة وفك التحالف مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وهي جوانب أساسية في استهداف سوريا منذ عقود من الزمن.

– وإذا كان ثمة نتيجة يمكن إبرازها من هذا البحث، فإنني سأقدمها بكلام واضح جداً لهيلاري كلينتون وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة وأحد مهندسي العدوان على سوريا وداعميه، إذ كشفت رسائل البريد الالكتروني التي سربها موقع ويكيليكس الدور الأمريكي في العدوان على سوريا، وسأكتفي بنقل ما قالته كلينتون – كخلاصة لهذا البحث:

١– ظلت الولايات المتحدة لسنوات تدير وتنظم وتدعم زعزعة الاستقرار في سوريا لأهدافها الجيو–سياسية الخاصة، وذهبت بعيداً لوضع الرئيس الأسد في وضع الخطر حتى يتخلى عن منصبه!!!

٢– إن تصميم الولايات المتحدة على تدمير سوريا هو ليس من أجل أهدافها الجيوسياسية فقط، ولكن أيضاً من أجل شلّ قدرة إيران وحزب الله وتعطيلهما، والهدفان هما من أجل راحة "إسرائيل" وفائدتها.

٣- إن الإطاحة بنظام الرئيس بشار الأسد (حسب قولها) سوف ينهي التحالف الخطير بينه وبين إيران وحزب الله، ومن هنا تفهم القيادة "الإسرائيلية" جيداً لماذا تشكل هزيمة الأسد خدمة لمصالحها!!![٢٦].

أخيراً، إذا كانت هذه الدراسة البحثية لم تتطرق لمواقف أطراف أخرى في العدوان على سوريا، مثل (تركيا، ودول الخليج)، فللقناعة أن أدوارها وظيفية لخدمة المشروع الأساسي، وأنّ هذه القوى هي بحاجة إلى بحوث أخرى تتناول مواقفها. كما أنه بالمقابل نحن بحاجة لبحوث تتناول الدور المهم الذي قامت به إيران، وكذلك حزب الله، للدفاع عن سوريا باعتبارها قلب محور المقاومة، أو كما يسميها بعض المسؤولين الإيرانيين "واسطة العقد" في هذا المحور، وهو أمر سيكون مجالاً لبحوث مستقبلية.

خامساً)- مصادر البحث ومراجعه:

- "إسرائيل" والمعارضة السورية ذراع الموساد الخفية- المركز الوطني للأبحاث واستطلاع الرأي العام – ٦ أيار /٢٠١٤ - www.ncro.sy
- العربية نت – ٢٠/ تموز/ ٢٠١١. -
- خطاب الرئيس بشار الأسد أمام مجلس الشعب ٢٠١٦/٦/٧ – موقع الوكالة العربية السورية للأنباء سانا.
- زبغنيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى، السيطرة الأمريكية وما يترتب عليها جيو استراتيجيا، طبعة ثانية، ترجمة

26)- Clinton Emails Reveal plan to destroy Syria Silent circle. co. uk) clinton – emails – Reveal oct 13,2016.

- مركز الدراسات العسكرية، دمشق، ١٩٩٩– للاطلاع انظر:
- www.marefa. org

كمال ديب، أزمة في سوريا، (انفجار الداخل، وعودة الصراع الدولي ٢٠١١–٢٠١٣)، دار النهار، بيروت، أيار ٢٠١٣.

- ـــــــــــــ، الحرب السورية... تاريخ سوريا المعاصر (١٩٧٠– ٢٠١٥)، دار النهار، بيروت، كانون الأول ٢٠١٥.
- محمد رشاد الشريف، المخططات، والمحاولات الإسرائيلية لإقامة المنطقة العازلة في جنوب غربي سوريا (مجلة الأرض – السنة ٤٤ – العدد ٨– آب ٢٠١٧).
- وسيم خليل قلعجية، روسيا الأوراسية (زمن الرئيس فلاديمير بوتين)، الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٦.

- Clinton Emails Reveal plan to destroy Syria Silent circle. co. uk) clinton – emails Reveal oct. 13 , 2016.
- Douglas Little, (Cold war and covert Action:
- The united States and Syria 1945-1958)) Middle East Journal 44,no.1 (winter 1990).

http :\\ www. un. org\arabic\documents\GAD ocs\A-55 -1010, pdf

http: \\en.wikipedia. Org\wiki

- George Friedman: The Islamic state Reshape the Middle East. Stratfor world view – Nov.25.2014.

- Mahdi Darius Nazemroaya – Plans For Redrawing The Middle East: The Project For a New Middle East – Global research – June 22/2017 Miles copeland, The Game of Nations (London: weiden Feld and Nicolson, 1970).
- Putin's Speech in Munich: What was that? vadim volovoi :Geopolitica - 13.03.2007 (www. Geopolitica. lt)
- Ralph peters , (Blood borders : How a better Middle east would Look)- Armed Forces Journal(AFJ),June 2006. http:\\www.armedforcesiournal. Com\2006\ 06\1833899.

* * * * * * * * * * * * * * * * * * * *